الفصل الأوّل

لمحة تاريخية عن عصر المسعدي

الحديث عن عصر المسعدي و الممتد خاصة من دخول المستعمر الفرنسي سنة ١٨٣٠ إلى غاية وفاة الشيخ العلامة سنة ١٩٥٦ مُهم جدًّا لكل من يريد معرفة الشيخ عن قرب. لأنَّه عليه تقوم دراسة جوانب كثيرة من حياة مترجمنا. فقد شهدتْ تلك الفترة الكثير من الأحداث، مَيَّزها ميلاد الحركتين الوطنية و الإصلاحية بالجزائر. رغم الظروف الصعبة التي كان يعيشها الشعب تحت سُلطة المستعمر الفرنسي بعد مرور سبعين عامًا على دخول الجيوش الفرنسية الغازية الى الجزائر. مع معايشة مترجمنا لسنتين من عمر الثورة التحريرية المباركة التي انطلقتْ شرارتها الأولى في نوفمبر ١٩٥٤ بالأوراس .

و المسعدي كغيره من العلماء و المفكرين و رجال الإصلاح كان على علاقة مباشرة بتلك الأحداث و لمْ ينقطع عنها باعتباره أحد أبرز المساهمين و المؤثرين فيها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إنَّ عصر المسعدي كان له الأثر البالغ في تكوين شخصيته وصقلها. و هناك أحداث مباشرة مَسَّتْ حياته الخاصة كوقوفه ضد المستعمر و المكائد و الدسائس التي كان يقوم بها أعوان فرنسا للإيقاع به و التزامه بالتعليم الحُر و تأثره البالغ بقانون ٨ مارس المشؤوم الذي منع التعليم إلّا برخصة. و الشيء المُهم في ذلك هو التحاقه بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أصبح عضوًا فاعلا في صفوفها و عضوًا في جمعيتها العامة و ربط

علاقات متينة مع شيوخها خاصة الشيخين عبد الحميد ابن باديس و محمد البشير الإبراهيمي حيث كان يتبادل معهما الزيارة و الرسائل .

أمَّا مسعد مسقط رأس شيخنا و فضاء طفولته و شبابه فلمْ أجد أصدق تعبير ينطبق على حالها و حالة سكانها و المناطق المحيطة بها، من الصورة التي رسمها المسعدي نفسه في إحدى رسائله حيث يصف الركود الضارب بالناحية بقوله : " في زمان قضى عليه قاضي الفكر بأنَّه أبو اللئام وكهف الطغام بميله إلى كل لئيم و ازوراره عن كل كريم .. على أنِّي بين بني نائل و لم استظهر من نائل و بين بني سعد و لم يسعدني سعد". يقول شيخنا هذا عن مسعد، مع إنَّها هي المنطقة الوحيدة في ربوع الجلفة التي اختارها الرومان يومًا لإقامة مركز عسكري مُتقدِّم ديميدي **Castellum Demmidi** في سنة ٢٩١ ميلادي بقيادة القائد سيبتيم سيفير **Septime Sévère**.و هي عاصمة أولاد نائل و مدينة العلماء و المشايخ و زوايا العلم و القرآن. كما إنَّها لم تكن في ذلك الوقت بعيدة عمَّا يقع من أحداث، الشيء الذي جعلها موضع رقابة دائمة من طرف الحكام العسكريين كمنطقة عسكرية تابعة للقيادة الحربية بغرداية باعتبارها شهدتْ أحداثـًا سقط فيها أوَّل شهيد أثناء محاولة توسُّع فرنسا و احتلالها لمسعد و باقي المناطق المجاورة لها سنة ١٨٥٧ و هو الشيخ العالم محمد بن عياش صاحب الزاوية المشهورة بحي النواورة حينما كانت فرنسا تحاول بسط سيطرتها على المنطقة فخرج الشيخ رفقة أهل المنطقة لمحاولة صد العساكر الفرنسية فاستشهد في منطقة بوسكين شمال مسعد، التي وُضعتْ كذلك تحت الأنظار منذ زيارة الأمير عبد القادر الجزائري إلى ربوع أولاد نائل و تشكيل جيش بقيادة خليفته الشيخ الشريف بلحرش بن القندوز. ثم وصول الجنرال يوسف حتى مشارف مسعد في ٣١مارس ١٨٤٥ حيث قام السكان بمعركة عين الكحلة بجبل بوكحيل ضد قوات الجنرال. ثم ظهور مقاوم شرس و هو الإمام الثائر عبد الرحمن بن الطاهر المسعدي المعروف بالشيخ المرابط و الذي دَعا إلى التمرُّد و مقاومة المستعمر و رفض التجنيد الإجباري المفروض على الأهالي. كما إنَّه عقد سنة ١٩٢٣

ملتقى بمنطقة (بريش) جنوب مسعد حضرته شخصيات دينية و سياسية من كل جهات الوطن و ممثلين عن تونس و المغرب و ليبيا التقوا في صحراء مسعد من أجل توحيد الصفوف و إعلان المقاومة في المغرب العربي. و قد سجَّل الشيخ أطفيش الذي حضر الملتقى و دام ثلاثة أيام، سجَّله في كتاب عنونه بـ (ثلاث ليال في الصحراء) .وقد قبضتْ فرنسا على عبد الرحمن بن الطاهر الذي عاد من ليبيا بعد دعمه للمقاومة هناك، أثناء إحدى المعارك رفقة مائتي و خمسين فارسًا و أودعته سجن سركاجي و تمَّ إعدامه في ١٤ جويلية ١٩٣١ المصادف لعيد فرنسا و دُفن بمسعد. بالإضافة إلى المقاومة التي قام بها أولاد سيدي سعد، خاصة معركة عين الناقة بسبب قتل الأهالي لضابط فرنسي بمنطقة المجبارة يُدْعَى النقيب "ويصال" في ١٢ أكتوبر ١٨٥٤ .

كما إنَّ وضع مسعد الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي لم يكن بأحسن حالًا مِمَّا كانت عليه الجزائر آنذاك. إذ شهدت المنطقة مرض التيفويس في سنة ١٩٢٣ ثم المجاعة التي ضربتها سنة ١٩٤٥ و عُرفتْ بعام (التشيشة)[1].بالإضافة إلى سياسة المستعمر في تفقير الشعب و تجهيله حيث عاش سكانها ظروفا قاسية تمثلت في مظاهر الحرمان و البؤس و الفقر و العَوَز. و فوق ذلك و بالرغم من أنَّه و بمناطق عديدة في الجزائر " .. حدثت بعثرة في التراث و تحطيم المدارس و تحويل المساجد إلى كنائس فارتبكتْ العلوم و نصب معينها و هاجر العلماء و تشتَّتْ وحدة القبائل التي كانت تربط بينها الثقافة العربية الإسلامية و انحط المستوى العلمي من الناحية العربية انحطاطًا كبيرًا و أخذتْ الكتاتيب القرآنية تتوارى تدريجيا حتى أوشكتْ على الزوال و حاولتْ السلطات الفرنسية أن تعوِّض هذه الكتاتيب بالمدارس الابتدائية و لكن تلك المدارس لم تكنْ لتفي بحاجة الراغبين في التعلّم ".الّا أنَّنا نستطيع أن نقول إنَّ مسعد و على عكس الظروف الاجتماعية الصعبة و الحالة السياسية والاقتصادية التي

١خليط من الطحين والماء يقدم ساخنا للفقراء

كانت تعيشها الجزائر ومناطق الجنوب آنذاك إلّا أنَّ البيئة الثقافية كانت مزدهرة بها بَلْ و عرفتْ أزهى فتراتها. وما انتشار الزوايا و الكتاتيب في كل ربوع الولاية إلّا دليل على التحدِّي و المقاومة التي كان ينتهجها أبناء المنطقة للوقوف في وجه المستعمر و سياسته الرامية إلى تجهيله و طمس هويته، حيث نشطتْ زاوية سيدي يوسف جنوب مسعد و التي كانت امتدادًا لمُجمَّع الشيخ عبد الرحمن بن الطاهر الديني الذي أسَّسه بالمنطقة حينما حاول الاستعمار بسط نفوذه الديني و الروحي على الجهة لاعتقاده بأنَّه من السهل أن يسيطر على عقيدة السكان المتمسكين بالعربية لغة و بالإسلام دينًا و بالجزائر وطنًا واحدًا مُوحَّدًا .

- المسجد الكبير بمسعد (جامع الراس) حيث كان يدرّس الشيخ المسعدي -

وقل
رب زدني علما

مولده و حياته

هو الإمام اللغوي الأديب الشاعر الفقيه العلّامة البحر الفهّامة الشيخ عبد القادر بن إبراهيم بن الشيخ الطعبي السعداوي[1] عرشًا، المسعدي مولدًا، النائلي[2] نسبًا، المالكي مذهبًا، الأشعري عقيدة، الرحماني طريقة. ولد سنة ١٨٨٨ في دوار أولاد طعبة في سفوح مدينة مسعد. في بيت متواضع من بيوت أولاد سعد بن سالم إحدى البطون النائلية المتمركزة في جنوب الجلفة. و ينتهي نسبه إلى أولاد ثامر من ولد طعبة بن سعد بن سالم بن محمد بن عبد الله الخرشفي المعروف بسيدي نائل بن علال بن موسى بن عبد السلام بن أحمد بن علال بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن علي حيدر بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب كرَّم الله وجهه و ابن فاطمة الزهراء رضي الله عنها بِنت سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وُلد في أسرة كريمة عُرفتْ بالتقوى و الصلاح، حيث كان أبوه أحد أعيان عرش أولاد سعد بن سالم. و قد حرصتْ والدته على تربيته و تنشئته على القيم و المبادئ الإسلامية

---

١ هو سعد نجل الرجل الصالح سالم بن يحي بن امليك بن محمد بن عبد الله الخرشفي المعروف بسيدي نائل هو سعد نجل الرجل الصالح سالم بن يحي بن امليك بن محمد بن عبد الله الخرشفي المعروف بسيدي نائل

٢ نائل نسبة الى جده سيدي نائل . و لقبه نائل من نال ينال فهو نائل. لأنه نال رضى وبركات شيخه سيدي أحمد بن يوسف الملياني

وكانت تخدمه بنفسها سواء في صغره أو كبره. أدخله والده الكتاب فحفظ القرآن في سِن مُبكرة (سبع سنوات) . و كان المسعدي إلى جانب ذلك قد اشتغل بالفلاحة معاونًا لأبيه.

كان عصاميًا يجتهد لتعليم نفسه فبدأ يطالع ما وجده من الكتب. حيث قرأ القطر و لامية الأفعال لابن مالك، و القاموس المحيط، و السيرة النبوية لابن هشام و العقد الفريد لابن عبد ربُّه، متن الاجرومية، فرائد المواهب اللدُنِّية في مدح خير البريَّة للشيخ مصطفى بن محي الدين بن مصطفى نجا البيروتي، الباعث على إنكار البِدَع و الحوادث للإمام شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبي شامة الشافعي، خلاصة الوفا على نخبة الاصطفا في طهارة أصول المصطفى من الشرك و العهر و الجفا للعلّامة محمد يحي بن محمد المختار بن الطالب عبد عبد الله و الكثير من المؤلفات الأخرى. أكسبته عِلمًا غزيرًا و كان يحضر ندوات العلم و حلقات الدرس التي تقام عبر المساجد و يستمع و يسجِّل . و قرأ الاجرومية على أحد شيوخ طولقة عندما زار مسعد و كانت دروسه مباشرة بعد صلاة الظهر، حيث كان المسعدي يجلس في الصف الأخير و أجلسه الامام في الصف الأول. ثم التحق بمقاعد الدراسة فكان من نجباء المدرسة الحكومية و من قلة الإمكانيات لم يذهب مع بعض التلاميذ الفقراء و المعوزين لأداء شهادة الامتحان بالاغواط فتطوَّع المعلم الفرنسي (لوبيز) بإجراء الامتحان لهم و تحصَّل على شهادة إنهاء الدراسة بتفوُّق سنة ١٩٠٢ و بخط يد لوبيز **Loubiz** ١٩٠٢ مع الطيِّب صادق قائد أولاد طعبة .

سافر الى تقرت بوساطة من أخيه محمد الذي كان يعمل في مصلحة البريد فالتحق

بدروس الشيخ الطاهر بن العبيدي الذي امتحنه في كل العلوم و كان يفضِّله على سائر الطلبة لما توسَّمه فيه من الذكاء والفطنة فدرس عليه النحو و الفقة والتوحيد مدة ستة أشهر قضاها هناك و قد سجَّل لنا في إحدى رسائله[1] أنَّ روحه تاقت للتزوُّد ثانية من شيخه، ألا إنَّ ظروف عائلية منعته من ذلك .أمَّا معلمه الثاني فهو الشيخ محمد بن على حساني الذي درس عليه اللغة الفرنسية و التي أجادها بإتقان، بشهادة فرنسا حيث كان يشار إليه في كل تقرير بأنَّه على اطلاع واسع بلغة فرنسا يقول فيه **L'administrateur-Adjoint Ledoux** في إحدى المراسلات الرسمية : " **Abdelkader ben Brahim lui-meme va établir la lettre en bon francais** " . و لمْ يكتفِ المسعدي بلغة المستعمر بل اكتسب ثقافتها لدرجة أنَّه كان يكتب الكثير من الرسائل و النصوص بالفرنسية و يترجم بها حيث قرأ شكسبير و ترجم فيكتور هيغو . ليصبح نابغة عصره في اللغة و الفقه و الحديث .. و أثرَّتْ ثقافته تلك في أبنائه خاصة محمد الذي نبغ في اللغة الفرنسية نبوغًا جعله يعمل مترجمًا بالأبيار في الجزائر العاصمة . و قد اعتُرِف للمسعدي بالريادة في شتَّى العلوم و شهد على ذلك الأعداء حتى سُمي بالشيخ لبروزه في مختلف العلوم من نحو و لغة و فقه و تفسير حديث و ترجمة و منها اخذت عائلته اللقب العائلي الذي تحمله إلى اليوم .

و كانت الضربات الموجعة التي تلقّاها المسعدي في حياته قد ساهمت في تعكير صفو حياته منها الفاجعة الكبرى في وفاة سنده و رفيقَيّ دربه والده و أخيه حيث كان شديد الالتصاق بهما إذ كان والده إبراهيم و أخوه محمد من أشدِّ المُقرَّبين إليه و قد تأثّر كثيرًا لوفاتهما[2] و من شِدَّة حبه و التصاقه بأخيه، و صفه المسعدي في إحدى رسائله بقوله : " المكرم الفاضل عمدي و عدَّتي عوض الوالد الشفوق . أخي سيدي محمد بن إبراهيم حرس

---

١ الرسالة المتضمنة قصيدة : (لقد منعوني الروح والراح والمنى فجد بي الجد لذي الضنى)

٢ توفي والده ابراهيم بن الشيخ شهر اوت ١٩٤٠ وكانت المدة التي تفصل بينه وبين وفاه محمد شهرين ونصف

الله وجوده و أدام بمنِّه و سعوده .."، كما يصفه في رسالة اخرى بـِ : " الفاضل المكرم الأجلّ . بقيَّة الأخيار و نخبة الأبرار . وليّ الله تعالى و الله وليّ المومنين . أخي و أعزّ الناس علي سيدي محمد بن إبراهيم حفظ الله وجوده و أدام الى الأبد سعوده. و والى في معارج المعارف صعوده ..".

عوقب بالسجن في حكم الكومندان شومر**Commandant Choumer**، كما تمَّت معاقبته مرَّات عديدة بالنفي إلى مدينة الجلفة من طرف الكولونيل مسوتي **Colonel Massoutie** و حكام رباط مسعد مثل السيدين بوكس **Bo** و الفسيان جرمة **Lieutenant Germain**.و فُرضتْ عليه الإقامة الجبرية بمنطقة (المعلبة)[1] في شتاء سنة ١٩١٧ بعض الوقت . كما إنَّه كان كثيرًا ما يذهب للاختباء فيها حتى لا تراه عيون حاكم رباط مسعد أو مسؤول ملحقة الجلفة، و ذكر ذلك في رسالته الى صديقه ابن عياش بن الطيب يقول فيها:

" ..هذا على إنَّني سئمتُ من الإقامة بالمعلبة " كما أنَّ المسعدي كان ينوي هجران المنطقة هربًا من بطش حكام الجلفة و مسعد و كيد الكائدين و مضايقات رجال الطرق و المشعوذين و السكن بالعاصمة و الإقامة بها، و هو ما ذكره لابنه محمد في إحدى رسائله حيث يقول : " و أمَّا انتقالنا إلى الجزائر فموقوف على شطرين: أحدهما وجود منصب أكتسبُ بدخله ثمنًا يفي بحاجتي و ثانيهما وجود محل لائق بسكن أمثالي لا كما يسكن الأوباش و مَن لا أخلاق لهم .." و بعد دخوله السجن وجد تضامنا واسعًا من طرف تلميذه محمد بن عبد الرحمن الرايس و الشيخ محمد الأمين العمودي. حيث بدأ الرايس يكتب مقالات في البصائر ضد الحاكم الفرنسي " لودو" **Loudoux** و كتب كذلك الأمين

١ تعتبر المعلبة منطقة جليدية أغلبية أيام السنة مناخها بارد وشبه جاف

العمودي مقالات عن مسعد و حكامها .و حين خرج المسعدي من السجن الذي بقي فيه مُدَّة واحد وعشرين يومًا كتب بعض المقالات في البصائر و منها اضطرت فرنسا لعزل الحاكم، كما كتب قصيدة يقول فيها :

" و بعد أن منى الله بإطلاق سراحي كتبتُ :

لئن سرى بعض الشامتين بنا حبسي فقد ضرهم حقا رجوعي إلى أنسي

زان غرهم أنِّي تواريتُ مبعدًا فما ضرَّني انِّي قد تشبَّهتُ بالشمس

طلعتُ عليهم مطبع البدر فانثنوا على أثرٍ بالرجس و البخس و النحس

ألا قُل لعاد طوره في شناءتي فعضَّ علىَّ أباخس الغيض و البخس

و قد نبغ المسعدي في كثير من العلوم، حيث كان يعتمد عليه في الفقه و كانت فتاواه مصدرًا للتشريع آنذاك في مدينة مسعد التي كان يُعلّم بالجامع الكبير بها، كما درّس بالجلفة و كان يدرس لطلبته كتب الصلاة و الفرائض من سيدي خليل و من بين أشهر تلاميذه الإمام الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرايس، و الشيخ ابن عياش والقاضي عرابي عطا الله هذا الأخير كان عينًا من عيون الاستعمار و يكيد له الدسائس، حيث كان سببًا في قضائه ثلاثة و عشرين يومًا في السجن بعد وشاية منه إلى حاكم الرباط أخبره بأنَّ بعض الموظفين يطلعون الشيخ على أمور سياسية وزاره في سجنه المحامي "لاقايارد" **Lagaillarde** من مدينة البليدة الذي كلفه أخوه محمد بقضيته، كما اتخذ المسعدي رفقة تلميذه ابن عياش بن الطيب محامي آخر يدعى شارلي ميسانس **J.Charles Messance** . **Maitre**.

وكان المسعدي عرض شكاواه ضد القاضي إلى حاكم رباط مسعد منها ما جاء في الرسالة المشهورة التي كتبها في العاشر من جوان ١٩٣٩، و كان قبلها قد أمره حاكم رباط مسعد بالمكوث في بيته١ بعد أن بلغه بأنَّه صدرت مقالة في جريدة (الأمة) بإمضاء الشيخ محمد شونان و لكن مماليها و كاتبها هو المسعدي، فحذَّره من الخروج من البلدة دون إذنه فبقي الشيخ مدة ستة أشهر ملازمًا بيته ولا يكلم أحدًا و تفرَّغ للكتابة والقراءة، كما إنَّ القاضي كذب على حاكم مسعدكذلك بأنَّ عبد القادر بن إبراهيم يدرس لتلاميذه كتاب ممنوع التداول بعنوان (السيف المسلول) يدعو لمناوئة الاستعمار و يكفر و يفسِّق رجال الصوفية . مع إنَّ القاضي هو من جلب الكتاب من مدينة وجدة بالمغرب الأقصى .

١ اتخذ المسعدي بيتا في اطراف المدينة يقول عنه : " منزلي واقع على مايقرب من ثلاثة كيلومتر من البلدة منقطع في البادية بين شعاب وصخور . لاتمر عليه طريق الا طريقه الخاص، به موضع منعزل كنت لاقدم رغبتي في اعتزال الناس " .

Annexe de Djelfa.

SOIT TRANSMIS à Monsieur le Che de Poste d

- M E S S A . D -

N° 37 / C .

Confidentiel.

La demande ci-jointe du nommé ABDELKADER ben BRAHIM, qui sollicite l'autorisation de retourner à M'saâd, avec prière de me faire connaître votre avis. Si vous estimez que la situation actuelle le permet, peut-être y aurait il lieu de lui donner satisfaction, en exigeant naturellement tous engagements et toutes garanties que vous jugerez nécessaires.

Votre autorité personnelle me parait maintenant assise à Messaâd, pour permettre un geste de clémence, dont il va sans dire que je vous laisserai tout le mérite, si vous croyez devoir le faire./.

Djelfa le 4 Octobre 1935

L'Administrateur Principal Chef de l'Annexe:

Signé : BECH.

مراسلة سرية حول المسعدي -

و رغم كل هذا الابتلاء و تلك المحن و الدسائس و ماتلتها من المؤامرات الرامية إلى ترهيبه و الضغط عليه، فقد عُرف عن المسعدي وقوفه ضد المستعمر الفرنسي الذي كان يرصد تحركاته و يكيد له إلى جانب محنة السجن و الاعتقال، و النفي و المتابعة . كانت الإدارة الفرنسية منذ سنة ١٩١١ تتابعه أوَّلا بأوَّل في تقارير سِرِيَّة، كما إنَّه تمَّ وضعه في السجل (**B**) المُخصَّص لأعداء فرنسا الكبار، مكتوب و مُسجَّل عليه (هذا الرجل خطر على الأمن العام و على فرنسا) و في بعض الأحيان و بالفرنسية عبارة :" **cet homme et très dongeraux est se trouve être l'ennemi n١ de la France dans la région ;c'est pour cela qu'il est inscrit au carnet (B) par decésion du gouverneur général à Alger** " . فهذا حاكم مسعد يرسل تقريره إلى قائد منطقة الجلفة يؤكد له بأنَّ عبد القادر المسعدي يقوم بالفوضى و يُحرِّض على العصيان و أنَّه أثّر في قائد أولاد طعبة (عبد الله بن خنيش) ليقدّم استقالته من منصبه كقائد و للمَرَّة الثانية يقول: " **En ce qui concerne la démission du cheikh Abdallah ben Khenich، c'est la seconde démission en quelques jours qui m'est adressée par les ouled Toàba . or celle-ci étant écrite de la main même d'Abdelkhader Ben (B). il ya donc tout lieu de Brahim agitateur notoire inscrit au carnet croire que le cheikh ne démissionne pas pour les raisons qu'il indique mais uniquement d'après un mot d'ordre reçu . Ceci dénote qu'un mouvement d'agitation faisant suite à la campagne de presse entreprise dernièrement par Bensalim Mohamed ben Hamida est Abdelkhader ben Brahim est déjà commencé** " .

و لم تكتفِ فرنسا بذلك بل تواصلت رقابتها على المسعدي، و ازدادت حملة التضييق عليه لأنَّ المستعمر بدأ يتاكّد من تأثيره الديني و السياسي و من أجْل ذلك كان كل من **L'Administrateur Principal Chef de l'Annexe de Djelfa** و le **Commandant Militaire du Territoire** يُصرَّان على إيفادهم بتقارير يومية و دورية على نشاط المسعدي كما جاء في عدد كبير من المراسلات، كما إنَّ هناك الكثير من

الأشخاص الذين كانوا يتردَّدون على المسعدي أو من يعقد معهم الاجتماعات و الحلقات في بيته كانوا محل شبهة و يأتي على رأسهم تلميذه ابن عيّاش بن الطيب بالإضافة إلى كل من سعد بن عمر المدعو البرصيص، و الحاج الحسين بن أحمد، و محمد بن لمسيلي، و أحمد بن قويدر، و محمد بن الحاج بولرباح، و محمد بن خنيش، و مسعود بن بلخير، و محمد بن أحمد بن حميميد، و ربيع بن سعد، و عمر بن حاج أحمد، و الحاج محمد بن أحمد عسول و آخرين . كما نجد **L'Administrateur Petitjean** يبعث بمذكرة سرية إلى كل من الباشأغوات و الأغوات و القيادُ في نواحي الجلفة و مسعد يطلب منهم إرسال تقرير كل يوم اثنين حول نشاطات و تحركات بمناطقهم و يضيف " **je vous ai demandé de ma faire parvenir tous les lundis، un rapport sur la situation politique، sociale et économique ...** " . و لم تكتفِ إدارة الاستعمار بذلك بل خصَّصتْ ورقة استعمالات حول كل شخص مشبوه تحمل تفاصيل دقيقة عنه بها تحديد إقامة المَعْني و لون شعره و لون عينيه و شكل أنفه و هل هو بشنب أو لا و ما حجم الشنب أو اللحية و الوجه ...الخ .

و مع اندلاع الثورة كان المسعدي يُحرِّض على المقاومة و قد ساهم حتى قبيل وفاته في الكمين الذي أقامه المجاهدون في جوان ١٩٥٦ بمعيَّة المعيلبي و نَجَم عنه إحراق حافلتين للمعمر الفرنسي (توربي) **Eugéné Turbe** من بينهم حافلة كان يقودها المعيلبي نفسه . و قد روي بأنَّ المسعدي بشَّر باستقلال الشعب الجزائري و أوصى أن يُبشَّر بذلك في قبره .

و من خلال كتاباته و الأخبار المتناقلة عنه، كان المسعدي ناقمًا على الوضع العام و خاصة على محيطه و أهله[1] و هو ما أثّر في سلوكه حيث كان معكر المزاج بعيدًا عن قومه و

---

١ من خلال ابحاثنا في ميدان علم الاجتماع، خاصية اولاد نائل تؤكد ان " قوة النائلي تظهر في الفرد وتنتهي عند الجماعة"

عرشه بعد أن أهملوه و لمْ يكرموا مثواه و لم يعترفوا له بما وصل إليه من علم و بما فتح الله عليه . و ذكر ذلك في إحدى رسائله للديسي حيث يقول :"..و لا حي الله هذا الزمان و لا بياه، زمان سادت أراذله، و شاطت أباطله، عفت فيه القوافي و لمْ يبقَ منها سوى الرسوم العوافي – ثم يضيف – على أنّي بين أظهر بني نائل، و لمْ استظهر من نائل، و بين بني سعد و لم يسعدني سعد ."

و قد عبَّر المسعدي عن حالته الميئوس منها في قصيدة قال في مقدمتها :

و مِمَّا قلته في حكاية حالي في بلدتنا:

أصبحتُ في مسعد و ليس يسعدني دهر بلا صحب و لا دين

كأنَّني جئت أغتال العقول أو أعلمهم طيش السراحين

أو كأنَّني مصحف في بيت طاغيه هلباجة من أهيل ذمة الدين

و مِمَّا يعجب له أنَّ مجموعة من أعيان مسعد ذهبت إلى تقرت قاصدة الشيخ الطاهر بن العبيدي من أجل مسألة دينية، فسألهم الشيخ عن موطنهم، فقالوا له نحن من مسعد . فقال العبيدي متعجبًا :

عجبت من جماعة تشكو الظما و حولهم بحر فرات من الماء

والبحر الفرات في إشارة إلى الشيخ عبد القادر بن إبراهيم . هذا بالرغم من أنَّ الإمام عبد القادر بن إبراهيم كان ضليعًا في الفقه و الحديث و التفسير، و قد عُيِّن مفتي الجلفة سنة ١٩٢٨ و وجدنا رسائل عديدة تأتي إلى الشيخ من مختلف جهات الوطن و حتى من عند الشيخين العبيدي و الديسي يسألونه في بعض المسائل الفقهية . و كان يكتب في عدد من الفتاوي " عبد القادر بن إبراهيم المفتي ".

وقد حدثني الشيخ عامر محفوظي بأنَّه كان يستفتيه في مسائل كثيرة. مع إنَّه كان مُتشدِّدًا في فتاواه ومن أشهر ماعرف عنه من فتاوي تأكيده بأن يُحمل الميت في سكوت، كما قال المسعدي بأنَّ من البدعة حمل الميت بالبردة كما كان شائعًا واعتبر الذبيحة في المواسم ما أهل به لغير الله ومن أشهرها كذلك ما أشكل على علماء ميزاب من ميراث المخنث وهي الفتوى التي بلغ بها صيته المرابع المجاورة خاصة لدى الإخوة الاباضيين وكان سؤال عن فتوى من ابن الحاج بكير بن يحي و هو مزابي من مدينة القرارة[1] .

و عرف عن المسعدي أنَّه كان يحب العزلة وكثيرًا مايلجأ إلى إحدى المغارات في المكان المُسمَّى "الحاجب" قصد التعلم و التعبد ومازالت المغارة قائمة إلى اليوم. كماعرف عنه التمسك بالطريقة الرحمانية رغم أنَّ والده يعتبر من أتباع الطريقة القادرية و أحد مقاديمها المشهورين، و قد اعتمد المسعدي باتباع قوانين الطريقة الخلوتية في حياته المتمثلة في الجوع و العزلة و التي اتبعها بأصولها الثلاثة عشرة لمقاومة عناصر الإثم المتمثلة خاصة في مجاهدة النفس، الورع، الصبر، التوصل والانقطاع إلى الله تعالى بالعبادة في الخلوة ...الخ .

كما عُرف عنه التواضع لأنَّه من عائلة عريقة و والده من أعيان أولاد طعبة و وجهائها، فلم يستغل ذلك بل كان يتعامل مع الجميع بلطف و رفق و كانت أخلاقه تمنعه من التكبُّر .

---

١ حدثني الشيخ عامر محفوظي وكذلك الطاهر نجل المسعدي بان علماء ميزاب وعلى رأسهم أئمة مشهورين بعثوا للمسعدي بمسأله فقهية يسألونه عن نصيب ميراث المخنث من الوراثة في رسالة، مع تاجر متجول يبيع الحصائر المصنوعة من الحلفاء في الأسواق . فسال التاجر عن المسعدي فاخبروه بانه في السوق الشعبي فدله عليه تاجر وكان المسعدي مصحوبا بابنه الطاهر فقرا المسعدي الرسالة واجاب عن المسالة في ساعتها ولم رجع التاجر الى علماء ميزاب سألوه عن الكتب التي نقل منها الفتوى او التي استعان بها المسعدي فاخبرهم التاجر بانه اجاب وهو في السوق فقالوا كلمتهم المشهورة :' أخسارتك يا عالم في أولاد نائل ' وقد ذكر لي الشيخ الطاهر رحمه الله تاريخ الواقعة إلا أنني نسيته كما اخبرني بذلك غير واحد.

و رغم ما وصله من علم ألا إنَّ ذلك لم يمنعه من التواضع مع العلماء و المشائخ و الأعيان و مع الناس و قد وَرَد بأنَّ الشيخ خليل القاسمي استفتى المسعدي في فتوى، فقال له المسعدي: " كيف تضطرون الى سؤالي و أنتم من قال فيكم الله تعالى قل لا أسلكم عليه أجرًا إلّا المَودَّة في القربى " و هذا لمكانة الأسرة القاسمية و جمعها بين رئاسة الدنيا والدين.

كما كان المسعدي واسع الخيال و لم يكن مثل معاصريه الذين كانت ثقافتهم تقليدية ترتكز على الثقافة الدينية و اللغوية فقط. عُرف " باتجاهه السلفي الإصلاحي، أوَى إلى شبه عزلة صوفية و أصبح –من أغزر كتّاب عصره كتابة و أطولهم نفَسًا ..اشتهر بحفظه الجيِّد و غزارة علمه. له قلم فيّاض و أسلوب يجمع بين النقد و الفكاهة " كما عُرف عنه كاتبا في صحف جمعية العلماء إذ لَّما تأسست جمعية العلماء أصدرتْ قرارًا لها في ١٩٣٣ يقتضي بتخصيص جزء من الشهاب تنشر فيه خطبها و محاضراتها و فتاويها و جميع منشوراتها العلمية ثم أنشأتْ الجمعية فيما بعد جرائد حيث صدرت البصائر في سنة ١٩٣٥. فنشر فيها عددا من المقالات والآراء . وكانت له مناوشات مع الشيخ احمد توفيق المدني سجلت في الجرائد لم تهدأ بينهما إلا بعد تدخل أعضاء من جمعية العلماء المسلمين . وقد حدثني الباحث

و المحقق أبوبكر بلقاسم ضيف أنَّه اطلع على رسائل كثيرة كتبها المسعدي في جرائد جمعية العلماء و للأسف الشديد لم اطلع عليها. كما كان متعاطفا مع حزب البيان و اعتبر ذلك عملا مشروعا لتقارب فكر جمعية العلماء المسلمين مع الحزب، مع إنَّه كان متفتحا على كل الأطياف و التيارات السياسية بما فيها الشيوعيون حيث كان يجتمع بهم و ينسق مع الجميع في سبيل القضية الوطنية و الوقوف في وجه المستعمر .

و كما أنَّ هذا التعريف هو موجز مختصر لحياة عالم مجهول ألا إنَّ هناك الكثير من المنسي في حياته الشخصية و في أدبه وعلمه. و الشيء الوحيد الذي أجمع عليه من اطلع على سيرة المسعدي وجود بعض التناقض في طبيعته و نفسيته، خاصة و كما سبق و أن ذكرنا بأنَّه

كان متشددا في فتاواه، إذ عُدَّ من أقطاب التيار العقبي السلفي المعادي للمشعوذين و مَن اختصروا الدين في الدروشة. في حين نجده في بعض الأحيان يسلك مسلك المتصوفة كما هو حال شيخه العبيدي . أو أن يقول بجواز السبحة و له شرح عن ذلك :

ومنظومة الشمل يخلو بها اللبيب فتجمع في همته

إذا ذكر الله جل اسم ه عليها تفرق من هيبته

يقول شارحًا :" ومعنى البيتين و رب منظومة الشمل أي مجتمعة الشمل .. و المراد بها السبحة .وقوله يخلو بها أي يختلي و ينفرد اللبيب أي العاقل " فقد حدثني الأستاذ سالم علوي بأنَّ هناك حادثة وقعت بين العبيدي شيخ المسعدي و الرايس تلميذه، حيث هجا الشيخ الطاهر بن العبيدي رجال الإصلاح بقصيدة . فردَّ عليه الشيخ محمد الرايس بقصيدة أخرى على نفس الوزن و القافية يدافع فيها عن الحركة الإصلاحية قرأها الشيخ نعيم النعيمي و أعجب بها و القصيدة في ديوان الرايس المخطوط من تحقيق الدكتور علوي. كما حدثني الدكتور و هو من الغريب كذلك بأنَّ المسعدي كان يمسك بمفاتيح قبة سيدي عبد القادر الجيلاني في مقبرة الراس بمسعد حيث كان أخوه محمد متكفلا بها. و مع إنَّ هذه الظاهرة لم تمس المسعدي وحده فقد ورد بأنَّ لابن باديس قصيدة يمتدح فيها الطريقة الرحمانية (و هي مخطوطة بيد ابن باديس) موجودة عند عبد القادر عثماني شيخ زاوية طولقة. و ثبت عن الإمام عبد الحميد بن باديس اهتمامه بالأولياء و الصالحين الأحياء و الأموات خاصة الرسالة التي ذكرها المؤرخ أبو القاسم سعد الله في كتابه (تجارب في الادب والرحلة) و هو يتحدث عن رسالة الإمام ابن باديس للشيخ الطاهر بن العبيدي سنة ١٩١٩ و التي يذكر فيها بأنَّه زار ضريح أبي مدين الغوث و محمد السنوسي و ضريح عبد الرحمن الثعالبي و عبد الرحمن الأزهري المعروف بأبي قبرين مؤسس الطريقة الرحمانية الخلوتية ...الخ. في حين ذكر الشيخ

عبد القادر الشطي في كتابه (حقيقة السلفية الوفية) بأنَّ الإمام ابن باديس عند زيارته للجلفة " أخرج من جيبه سبحة و قال للشيخ عطية مسعودي : يا ولدي ها أنا استعمل السبحة في ذكر الله سبحانه و أريتك إيَّاها لأردَّ على أناس مغرضين زعموا أنَّ استعمال السبحة بدعة، وأنني أنكرها ولا أراها من السُنَّة و هذا غير صحيح فهذا كذب و افتراء عليَّ " . أمَّا قصة رسالة التوسل بالشيخين الجيلي و الشاذلي و تشطير المسعدي على قصيدة التوسل فسيأتي ذكرها داخل هذا الكتاب.

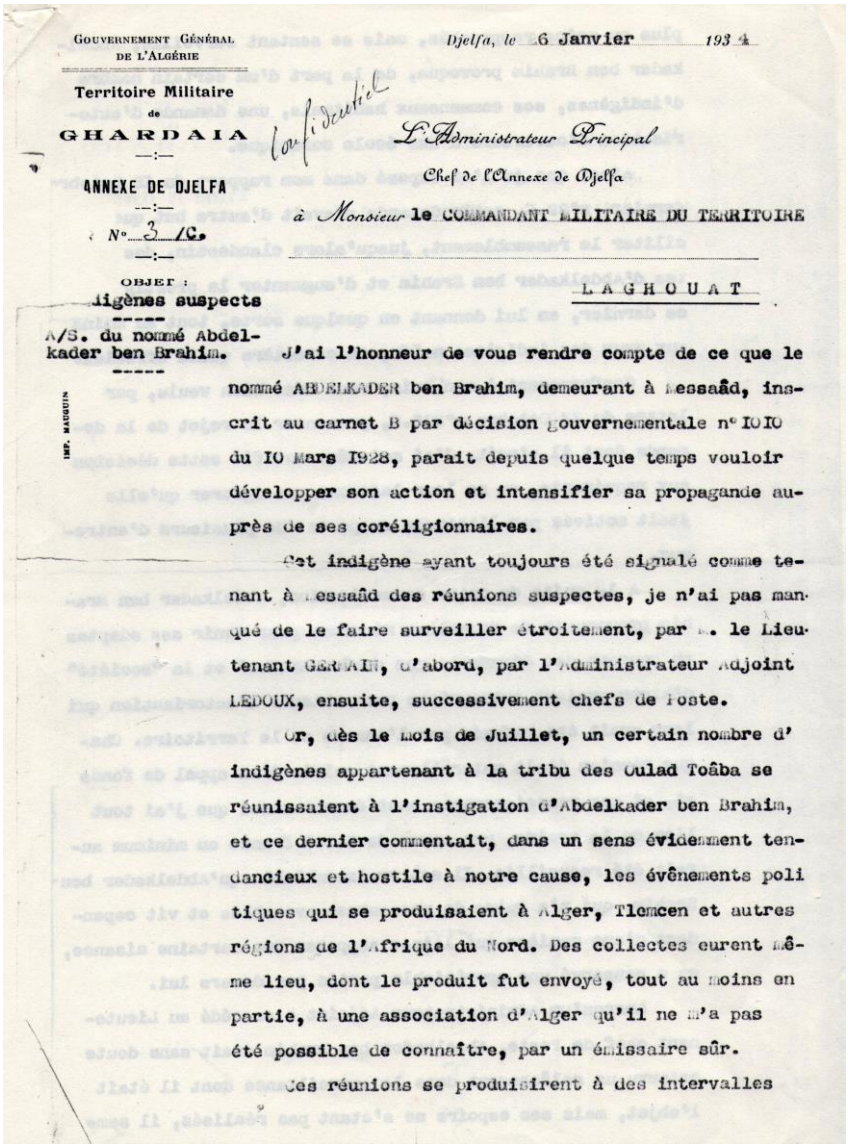

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE

Territoire Militaire
de
GHARDAIA
—:—
ANNEXE DE DJELFA
—:—
N° 3 /C.
—:—

OBJET :
Indigènes suspects

A/S. du nommé Abdelkader ben Brahim.

Djelfa, le 6 Janvier 1934

L'Administrateur Principal
Chef de l'Annexe de Djelfa

à Monsieur le COMMANDANT MILITAIRE DU TERRITOIRE

LAGHOUAT

J'ai l'honneur de vous rendre compte de ce que le nommé ABDELKADER ben Brahim, demeurant à Messaâd, inscrit au carnet B par décision gouvernementale n° 1010 du 10 Mars 1928, parait depuis quelque temps vouloir développer son action et intensifier sa propagande auprès de ses coréligionnaires.

Cet indigène ayant toujours été signalé comme tenant à Messaâd des réunions suspectes, je n'ai pas manqué de le faire surveiller étroitement, par M. le Lieutenant GARRAIN, d'abord, par l'Administrateur Adjoint LEDOUX, ensuite, successivement chefs de Poste.

Or, dès le mois de Juillet, un certain nombre d'indigènes appartenant à la tribu des Oulad Toâba se réunissaient à l'instigation d'Abdelkader ben Brahim, et ce dernier commentait, dans un sens évidemment tendancieux et hostile à notre cause, les évènements politiques qui se produisaient à Alger, Tlemcen et autres régions de l'Afrique du Nord. Des collectes eurent même lieu, dont le produit fut envoyé, tout au moins en partie, à une association d'Alger qu'il ne m'a pas été possible de connaître, par un émissaire sûr.

Ces réunions se produisirent à des intervalles

وثيقة A

plus ou moins rapprochés, mais se sentant surveillé, Abdelkader ben Brahim provoqua, de la part d'un certain nombre d'indigènes, ses commensaux habituels, une demande d'autorisation d'ouverture d'une école coranique.

Ainsi que je l'ai exposé dans mon rapport du 18 Octobre dernier, n°99.C, cette demande n'avait d'autre but que ciliter le rassemblement, jusqu'alors clandestin, des tes d'Abdelkader ben Brahim et d'augmenter le prestig ce dernier, en lui donnant en quelque sorte, tout au moins aux yeux des indigènes naifs, un caractère quasi officiel.

Conformement à mon avis, vous avez bien voulu, par lettre du 23 Octobre n°236.C, prononcer le rejet de la demande dont il s'agit. J'ai moi-même notifié cette décision aux requérants, en ne leur laissant pas ignorer qu'elle était motivée par l'ttitude suspecte de plusieurs d'entre-eux.

A la suite de cette communication, Abdelkader ben Brahim provoquait de nouvelles réunions pour tenir ses adeptes au courant des démarches que ses"camarades" et la "société" d'Alger avaient entreprises pour obtenir l'autorisation qui leur avait été refusée par l'Annexe et le Territoire. Chaque réunion était naturellement suivie d'un appel de fonds et, si mes renseignements sont éxacts ainsi que j'ai tout lieu de le croire, une somme de 6.000 francs au minimum aurait été recueillie. Il est vraissemblable qu'Abdelkader ben-Brahim, qui n'a guère de ressources avouables et vit cependant d'une manière qui laisse supposer une certaine aisance, en a conservé une appréciable partie par devers lui.

Lorsqu'un Administrateur Adjoint a succédé au Lieutenant chef de Poste, Abdelkader ben Brahim avait sans doute entrevu un relâchement dans la surveillance dont il était l'objet, mais ses espoirs ne s'étant pas réalisés, il sem-

وثيقة B

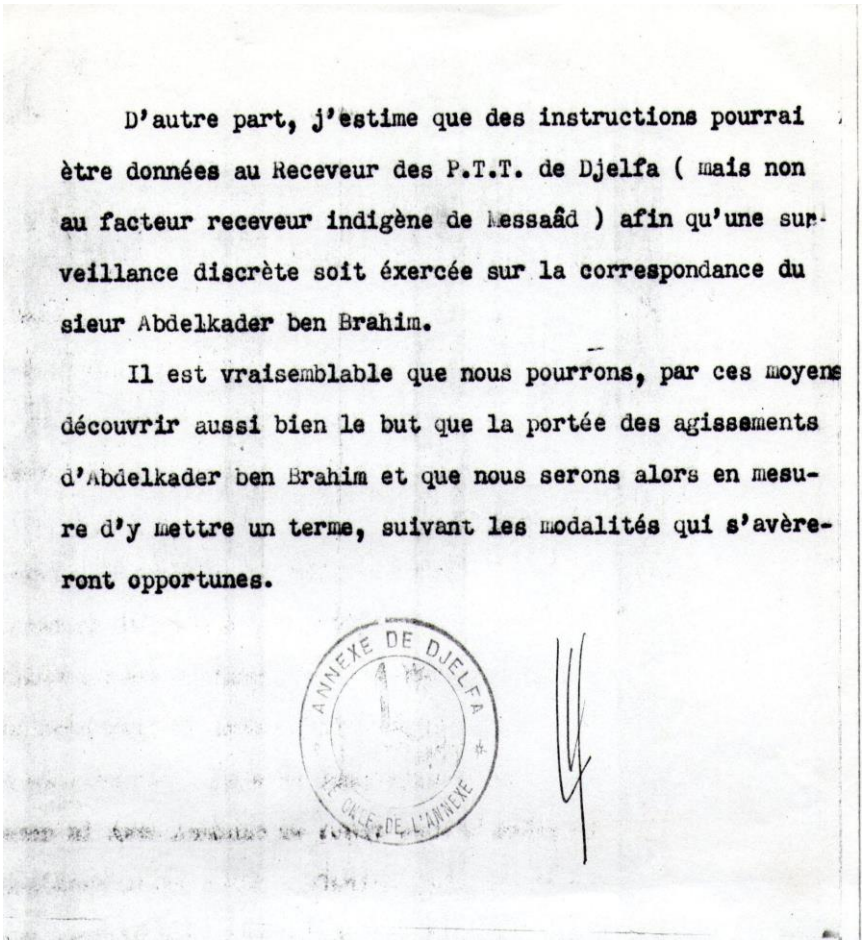

D'autre part, j'estime que des instructions pourrai être données au Receveur des P.T.T. de Djelfa (mais non au facteur receveur indigène de Messaâd) afin qu'une surveillance discrète soit éxercée sur la correspondance du sieur Abdelkader ben Brahim.

Il est vraisemblable que nous pourrons, par ces moyens découvrir aussi bien le but que la portée des agissements d'Abdelkader ben Brahim et que nous serons alors en mesure d'y mettre un terme, suivant les modalités qui s'avèreront opportunes.

ANNEXE DE DJELFA
LE CHEF DE L'ANNEXE

وثيقة C

أساتذته وشيوخه

لم يعرف عن أساتذة المسعدي سوى الشيخين الطاهر بن العبيدي و محمد بن علي حساني ثم معلم المدرسة " لوبيز " و هُم المشهورون. و درس عبد القادر بن إبراهيم مدة ستة أشهر عند الشيخ الطاهر بن العبيدي المالكي مذهبا، الخلوتي طريقة، السوفي نسبا، التقرتي مدفنا ولد بوادي سوف سنة ١٣٠٤ هـ /١٨٨٦-١٨٨٧ و تعلم بها، ثم عين مدرسا بالجامع الأعظم، بحاضرة تقرت أخذ عن الشيخين عبد الرحمن العمودي، و محمد العربي بن موسى، كما أجازه الشيخ العلامة محمد المكي نجل سيدي مصطفى بن عزوز. له تآليف عديدة و رسائل فقهية وصوفية، منها "النصيحة العزوزية في نصرة الأولياء و الصوفية " و " نصيحة الشباب المريحة للسحب و الضباب "و" و نظم قطر الندى و بل الصدى " و هذه التآليف قرضها العلامة العامل الشيخ عبد الحميد بن باديس. توفي يوم ١٩٦٨/٠١/٢٨م . تتلمذ عنه المسعدي بمدينة تقرت[1] حيث كان الطاهر بن العبيدي يلقي دروسه و يعقد مجالس العلم بالجامع الكبير و أخذ عنه الاجازة و هي شهادة علمية تمنح لكبار العلماء و تعادل اليوم الشهادات الجامعية العليا.

ثم يأتي في المقام الثاني الشيخ محمد بن علي حساني و هو عالم بارع، لغوي و أديب اشتغل بالتعليم طوال حياته ولد سنة ١٨٧٤ بمسعد درس على الشيخ محمد بن الطاهر

---

١ محمد الاخ الأكبر للمسعدي . كان يشتغل بالبريد في مدينة تقرت .وهو من حبب للمسعدي الذهاب لتقرت من اجل الدراسة عند الطاهر بن العبيدي .

المستغانمي بزاوية الشيخ بن عياش بمسعد ثم انتقل إلي الأغواط و تعلم بها اللغة الفرنسية و التحق بمعهد بوزريعة بالعاصمة ليتخرج منه سنة ١٨٩٦ . كان أستاذا للمسعدي في اللغة الفرنسية بقى يدرس مدة ٢٣ سنة عبر مختلف مناحي الوطن له بعض المؤلفات من بينها مذكرات في البيداغوجيا و الينابيع باللغة الفرنسية. و قصائد شعرية في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم. كان معروف بالرؤيا الصالحة و ذكر ذلك صاحب كتاب (تعطير الاكوان) توفي سنة ١٩١٠. ثم المعلم الفرنسي (لوبيز) **loubiz**[1] الذي كان يقدر المسعدي و يقربه إليه لما رأى فيه من فطنة وذكاء وحب تعلم اللغتين العربية و الفرنسية.

١ **Loubiz** كان معلم بالمدرسة النظامية بمسعد . لم نجد له ترجمة لتاريخ حياته او مشواره التعليمي بالمنطقة

الشيخ الطاهر بن العبيدي رحمه الله

١٨٨٧ / ١٩٦٨

إجازته

لم يجازَ المسعدي إلّا من طرف الشيخ الطاهر بن العبيدي. و ها نحن ننقل الإجازة[1] كاملة كما وردتْ، وهي تختلف تماما عن الصيغ التي جاءت بها الإجازات التي خص بها الطاهر بن العبيدي عدد من الأعلام سواء من الذين عاصرو المسعدي أو مِمَّن أتى بعده يقول المجيز[2] :

حمدا لمن قد جعل الإجازة توصل بالأستاذ من اجازه

أشكره تخصيصه بالسند أمة خير المرسلين سندي

صلى عليه الله في كل أوان مع السلام أبدا بلا توان

هذا وإنِّي قد أجزت حامله إجازة لكل خير حامله

في كل علم فأنا متصل بشيخنا والغير بي يتصل

---

١ إجازة الطاهر بن العبيدي في سنة ١٩٢٨

٢ قال المسعدي :" هذه إجازة على سبيل الوجازة من فقير ربه الطاهر بن العبيدي لطف الله به أمين نظمها فقير ربه الطاهر بن العبيدي بتقرت أواخر ربيع الأول سنة ١٣٣٩ مصلي على سيدنا محمد واله وسلم ".

سواء المعقول والمنقول فإنَّه بصلتي موصول

و إنَّني من سيدي مجاز حقيقة ليس لها مجاز

بكل ماجازت له روايته بخطه الشريف أو درايته

و شيخنا مكي بن عزوز الأجل وما أصح علمه وما أجل

أجازه شرقا وغربا نفر محنكون إذا لعلم نفروا

كالشيخ دحلان وكالدراجي و العلوي أيضا غياث المراجي

و كابن الحفاف و كابن موسى و كان في إسناده قاموسا

وغيرهم كيوسف النبهاني من كل خيبر مسند نبهان

أخبرني الأستاذ أم ثبته يبلغ الأجزا حذا ما أثبته

***

قلت فهذا سيف إسناد فرى و غيره كالصيد في جوف الفرا

ثم المجاز عابد القادر من فاق بفضل الله في ادنى زمن

تحسبه في غاية التحرير مجددا بلاغة الحريري

يقول من أبصره وأنصفا

الله يعطي مايشاء وكفى[1]

ذاك ابن إبراهيم وهو مسعدي لازال يقفو كل نهج مسعد

أجزته بكل ما لفقته من نثر ونظم لقد نمقته

و كل ما افهمت اواهمت و ما تلقيت وما رقمت

و كل ما قرأت عن أساتذنا العربي بن موسى أو ما أذنا

أو غيره من كل ذي علم همى بالوادي أو تونس أو غيرهما

و مانظرته و ماحضرته أجزته في الكل ما حظرته

---

١ رغم انه كانت للطاهر بن العبيدي علاقة صداقة ومحبة مع الشيخ عطية مسعودي عالم الجلفة الكبير وأجازه إلا أن إجازة العبيدي المسعدي مختلفة عمن أجازهم . قال العبيدي مخصصا عطية بالإجازة :

ثم المجاز سيدي عطية يا ربنا أجزل له العطية

إمام جلفة ونجل المصطفى فصفنا وصفه كمن صفا

إجـــــازة بشـــــرطها المـــــأثور في كـــل مـــا منظـــوم أو منثـــور

و لســـــت و الله باهـــــل أن أجيـــــز فـــإنَّني القاصـــر ذو العلـــم الـــوجيز

لكـــــن تشـــــبهتُ بقـــــوم كرمـــــوا إنَّ الطفيلـــــي لـــــديهم يكـــــرم

وربمـــــا يكـــــون رأوا أعقـــــلا مـــــن شـــــيخه فيمـــــا إليـــــه نقـــــلا

هـــــذا و أوصـــــيه بتقـــــوى الله مجتنبـــــا كـــــل رجـــــيم لاهـــــي

و يســـأل الطـــاهر حســـن الخاتمـــة مصـــليا علـــى الرســـول الخاتمـــة

و الآل و الأصـــــحاب و الإثبـــــات مـــــن كـــــل حـــــبر محـــــرز الإثبـــــات

تلامذته

عرف عن المسعدي أنَّه كان مُدرسًا بالنوادي و يلقي الخطب و الدروس بالمساجد و في أحيان ببيته و حيثما حل و ارتحل. و قد كان له عدد كبير من التلاميذ مِمَّن كانوا يحضرون دروسه. و كانت دروسه عامة و حلقته مفتوحة أمام عامة الناس يخصص جزءٌ منها للأطفال الصغار في الصباح. و في المساجد بعد صلاة الصبح و العصر و مابين المغرب و العشاء للكبار و لطلبته خاصة. و أشهر تلاميذه الأستاذ محمد بن عبد الرحمن الرايس (١٩١٢/١٩٦٨) و الملقب كذلك بالمسعدي حيث كان يمضي مقالاته في صحف جمعية العلماء و الجرائد الحرة، كان الرايس ملازما لشيخه و كثيرًا ما كانت تقع مشادات بينهما من جهة و بين أصحاب الفتنة من جهة أخرى و تصل أحيانا إلى صراع عنيف بالهراوات . و قد نصح عبد القادر المسعدي تلميذه الرايس بالذهاب إلى تونس من أجل الدراسة بالزيتونة فارتحل الى قسنطينة فاستقبله الإمام ابن باديس خير استقبال و أكرمه و أولاه عناية كبيرة إذ بقي يلازمه مُدَّة أكثر من عشر سنوات، انخرط في جمعية العلماء منذ تأسيسها. كان ينشر مقالاته بصحف الجمعية و كان قلمه مسلطا على الاستعمار يكشف حقائقه و ألاعيبه. و في ديسمبر ١٩٤٠ التحق بالكلية الزيتونية و كان إلى جانب إخوانه الشيوخ أحمد حماني، أحمد بن ذياب، علي شطاب و مصطفى بن سعد الجيجلي فبقي هناك مدة خمس سنوات ليتحصل على شهادتي التحصيل في العلوم و التطويع. ليعود إلى قسنطينة حيث عينته جمعية العلماء أستاذا ومديرا لعدد من مدارسها عبر القطر الوطني، و منها مدرسة الإخلاص بالجلفة .

و يأتي في المقام الثاني من تلاميذ المسعدي خادمه و صديقه بن عياش بن الطيب الرقادي حيث كان رفيقه و من المقربين إليه. و كان كذلك من النجباء لما وصفه به شيخه حينما وهب له كتاب (حاشية الباجوري على متن السنوسية) قبيل موت المسعدي مؤرخا في الأول من جانفي سنة ١٩٥٤ حيث جاء في الإهداء: "إنِّي وهبت كتابي هذا لأخي في الله و محبي من أجْله السيد ابن عياش بن الطيب هبة تامة الشروط بحوز تام طالبا من الله أن يسهل عليه ما فيه كما سهل عليه أصله " و لا يقتصر ذلك من الكتب التي كان يعيرها المسعدي لتلميذه حيث كتب في حاشية كتاب (متن القطر) لابن هشام الأنصاري ما يلي : "... الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و بعد فإنِّي قد أعرت أخي الروحي و ولدي القلبي سي ابن عياش بن الطيب كتابي هذا على أن يجتهد في قراءته بحسب الإمكان... " .

و قال المسعدي في فراقه :

يُجرِّعُني ذا الدهر كل كريمة يجدد عزمي فيه صبرا على صبر

فلو كان سوق الصبر ليس بكاسد لكنت لدى الأقران تاجره المثمر

وكان ابن عياش بن الطيب محمود المكارم موصوف بالعلم و التقوى و الأدب و الحلم، لدى العامة و الخواص. قال فيه الحبيب بن محمد صديق المسعدي في رسالة بعث بها لهذا الأخير مؤرخة في ٢٤ اوت ١٩٣١ :" و سلم لنا على الفاضل الأديب السيد ابن عياش بن الطيب "

و من تلاميذه أيضا القاضي عطاالله بن محمد عرابي و الذي كان متربصا بشيخه إذ كان سببا في سجنه وفي احالته على الاقامة الجبرية في بيته سنوات ٣٧ و١٩٣٨ بسبب وشاية منه للقائد ابن داود، إذ قال عطاالله للحاكم الفرنسي " إنَّ القائد بن داود يطلع المسعدي على

أسرار الدولة و هو معروف بالعدو اللدود لفرنسا " و قد تتلمذ القاضي عطاالله عن المسعدي مدة سنتين مجانا و كان مرجعه في الأحكام القضائية لأنَّ القاضي كان جاهلا بالقوانين و الأمور الشرعية حسبما ذكره المسعدي . أمَّا المداني بن السنوسي فكذلك كان من تلاميذ المسعدي و بإلحاح منه قرأه السيرة النبوية. كما تتلمذ عنه كذلك ابن احمد عمر الهز و الذي قرأ عنه سيدي خليل في المسجد مع أحمد بن عطية. و محمد الصغير بن جاب الله و كانوا من المتفوقين.

علاقة المسعدي بمعاصريه

كان للمسعدي اتصالات و رابطة صداقة و علاقة بمن عاصره من المشائخ و الأعلام و الأعيان، منهم من سبق ذكره و في مقدمتهم شيخه الطاهر بن العبيدي و لم تنقطع بينهما المواصلة و الاتصال إلى غاية وفاة المسعدي باثنتي عشرة سنة قبل شيخه. أمَّا الإمام عبد الحميد بن باديس فكان يزوره المسعدي في مقر جمعية العلماء و يتبادل معه الرسائل. كما تمتَّنتْ علاقته مع الإبراهيمي أثناء وجود هذا الأخير في المنفى بمدينة أفلو التابعة لولاية الأغواط و كان المسعدي كذلك يزور الإبراهيمي في بيته بالعاصمة عند كل اجتماع أو عقد ندوة خاصة بنشاطات جمعية العلماء أو بمناسبة الاجتماع العام للمعلمين الأحرار .

كما كان المسعدي يزور الشيخ العاصمي خاصة سنوات ١٩٤٦ و ١٩٤٧ و وقعت له طرافة مع أحد المشائخ يسمى الهاشمي لقيه بدار الإفتاء، كادت أن تتطور إلى شجار لولا تدخل العاصمي حيث هجاه المسعدي بقصيدة لمْ يبقَ منها إلّا بعض الأبيات اذ يقول:

و لَّما ترأينا ابتدرت مسلما كذي مقانا يبدي سرورا فيفتر

فلاقيت كزا مكفهرا كأنما يقابله كل عليه و لاوفر

يصافح بالشمال شلت يمينه و يدفع في صدر القيام و لاعذر

و يدخر اليمنى لنحو امتخاطه و بول وخرء هاكذا يقتضي الأمر

و منذ دعوه هاشميا حسبته يطابق وشما مثل مازركش القبر

و قدما يقولون السليم تفاولا و ذو الكسر مجبور لعاد و لا جبر

أو قوله :

يســـــمى هـــــاشمي و يدعيـــــه و ينســـــى ســـــنة للـــــهاشمي

يصـــــافح بالشـــــمال مصـــــافحيه و ما يـــدري الـــذكي مـــن الغـــبي

أمَّا الشيخ الأديب و اللغوي و الشاعر أحمد بن العبيدي(١٨٨٨/ ١٩٧٧) شقيق العلامة الشهير الطاهر بن العبيدي. الذي درس بجامع الزيتونة بتونس بعـــد أن درس علـــى أخيـــه الطاهر. كان صوفي الترعة رحماني الطريقة اشتهر بقصائده الصوفية. له تـــأليف و تصـــانيف بالإضافة إلى عدة رسائل في الفقه و النحو و له شرح سماه (تحفة المصـــلي). درّس بجـــامع السوق. عمل إماما و مدرسا بجامع سيدي سالم بتقددين القديمة ثم رحل إلى وادي ســـوف وصار مدرسا بها. له الكثير من المنظومات و الأراجيز. و مجموعة مختارة من الشعر متفرقة لا تزال مخطوطة، و كانت له مراسلات و مساجلات شعرية مع المسعدي .

أمَّا الشيخ أبو القاسم بن جابـــوربي (١٨٨١- ١٩٣٧) الذي درس بزاويـــة الهامـــل و كلفه شيخها مصطفى القاسمي بالإمامة و الدروس بجـــامع الـــراس بمسعد، فبقى هناك مدة خمس عشرة سنة.

و درس عنه الكثير من الأعـــلام. ثم رحـــل مجـــددا لطلب العلـــم عبر مناطـــق كثيرة و توقف بالزيتونة. كما توقف بمصر أثناء أدائه مناسك الحج و التقى مع الكثير من علمـــاء الجامع الازهر. فكان صديقا و رفيقا للمسعدي يتبادلان الزيارات و الرســـائل لـــه بعـــض المؤلفات من بينها (الدرر اللوامع في مقرر الإمام نافع). ويرجع له الفضـــل في تعـــارف المسعدي بالشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي.

أمَّا علي بن سالم المائدي و المعروف بعلي المعليي فهو من أصدقاء المسعدي المقـــربين و هو من الذين يتوافد عليهم المسعدي و يتبادلان الزيارة و كان المسعدي يجله و يوقره مِمَّـــا

جعله يكتب له كراسة فيها العديد من الأشعار و القصائد التي نظمها الشيخ، و كتب عليها: " الحمد لله رب العالمين. والصلاة و السلام على رسول الله و آله و صحبه أجمعين و بعد: هذه كراسة برسم السيد علي بن سالم المائدي حفظه الله طلبها من مؤلفها و ناظمها الشيخ عبد القادر بن إبراهيم لطف الله به أمين و هي تشتمل على بعض القصائد من مديح و رثاء لمؤلفها صانه الله ".

كما كانت للمسعدي علاقة محبة و ود مع الشيخ محمد لمعيلي المايدي الزكاري. أمَّا يحي بن السعيد فكان من محبيه و قرائه و كما كان يُقرِّبه و يبجله كان يعطف عليه و كان سخيًّا مع المسعدي و يحب أدبه و شعره. عرف صديقا للمسعدي و تلميذا لعبد الرحمن الديسي درس بزاوية الهامل. و كان حاكم لقبيلة زنينة " الإدريسية ". قال عنه المسعدي " فوالذي بيده الممات و المحيا ما كنت في هذه البلدة لاحيا لولا السعيد ويحي.على التي كلما ابششتهما شكواى انتدبا لكشف بلواي " في إشاره إلى ما يقدمه له من معونة بعد أن تخلى عنه الجميع كتب له المسعدي **ذات مرة** :

كتابي حماك الله من كل محنة كتاب مريض يرتجي نفحة الفرج

يرى حبكم دينا ومدحك واجبا عليه ولكن ما على مثله حرج

قال فيه المسعدي :

همام له فضل على الشمس قد ربا وما أفضل إلّا نجل يحي لباصر

أنجل سعيد السعد أصبح خادما لسدتكم ترنو عيون الأكابر

و من رام عد المكرمات التي لكم فقد رام إحصاء النجوم الزواهر

وقال فيه بمناسبة توليه قائد على عروش و مناطق زنينة :

تهن بعيد الفتح و الفضل و النصر و بالعز و الإقبال يا مفرد العصر
و بالمجد و الفخر المؤثل مثل ما تهنى بك الأعياد في الفطر و النحر
أبا مالك و الفضل عبد ملكته فالبست تاج العز من مفرق الدهر
كتبت على جبين دهرك أسطرًا شهدت بفضل من لجين و من تبر

***

ولا غرو إن تدعى نبي مكارم بعثت لإتمام المكارم و الفخر
بنايات جود محكمات رواسخ نسخن حديث حاتم وأبي الصفر

إلى أن يقول :

و منذ رأينا الله أحيا بك العُلا فقامت و كانت تحت مندرس القبر
تناديك بتوليك ما أنت أهله و تخطب منك واحد الفضل و القدر
وضع تاج ملك فوق هامة سيد معودة كفاه للثم و النصر
لأنتَ بتاج الملك أولى من الذي ثوى شاذ مهرا أو بغمدان و الجسر

و مدحه الديسي بقوله :

ليحي يحي المجد و العز ممدود أيا ابن سعيد أنت سعد ومسعود
جمعت خصالا يعجز الحصر عدها فمنها الحيا و العلم و الحلم و الجود

و كان الديسي كلما يكتب للمسعدي رسالة تتضمن نثرا فنيا أو قصيدة يقول في نهايتها:" و إذا فرغت من قراءتها فابعث بها ليحي فإنَّ قلبه بالعلم يحيا ..".

أمَّا والد يحي و هو الشيخ السعيد بن عبد السلام بن القندوز بن الأحرش صاحب المخطوط المشهور (كتاب الأنوار في نسب بني نائل الأبرار) فلهما معًا بعض المراسلات. كان المسعدي يُجلّه كثيرًا. و قال **في تهنئته:**

أهدي سلاما كعرف الورد في السحر مع التهاني لمن قد ساد في البرر

سعيد نائل من من فيض نائله نلنا نوالا كفيض البحر بالدرر

أضحث مآثره تبدو لرامقها في غرة الدهر مثل الشمس والقمر

أبشر بإقبال أسعاد العُلا شرفًا لاقت نبراسها ذو الفخر و الخفر

إن كنتم من بني حواء لا عجب المسك بعض دم و التبر من حجر

كما ربط الشيخ أثناء تدريسه بمدارس جمعية العلماء المسلمين بالجلفة علاقة صداقة مع الشيخ محمد شونان (١٩٠٠/١٩٩٣) و هو من رجال الإصلاح و عضو في حزب الشعب الجزائري، ثم حركة البيان و عضو في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث أحب العلم و العلماء و شارك في إنشاء مدرسة الإخلاص الحرة بالجلفة منذ سنة ١٩٣٨ حتى ١٩٤٨ التاريخ الرسمي و تولى إدارتها ابتداء من ١ جويلية ١٩٥٢. كان ينشر مقالاته التحريضية كاشفا ما يجري في منطقة الجلفة من مداهمات و سجن و بطش فتعرَّض في سبيل ذلك الي التعذيب من طرف فرنسا لينفى أواخر ١٩٥٩ إلي المغرب و يتم حجزه هناك مع كافة أفراد عائلته ليطلق سراحه و يعود إلى الجلفة.

و للمسعدي علاقة بعدد من مشايخ الاغواط و أعلامها من بينهم السيد بن محمد الأمين شيخ الطريقة الرحمانية، و الأستاذ ابن سالم محمد بن حميدة الذي كان يكتب مع الشيخ مقالات

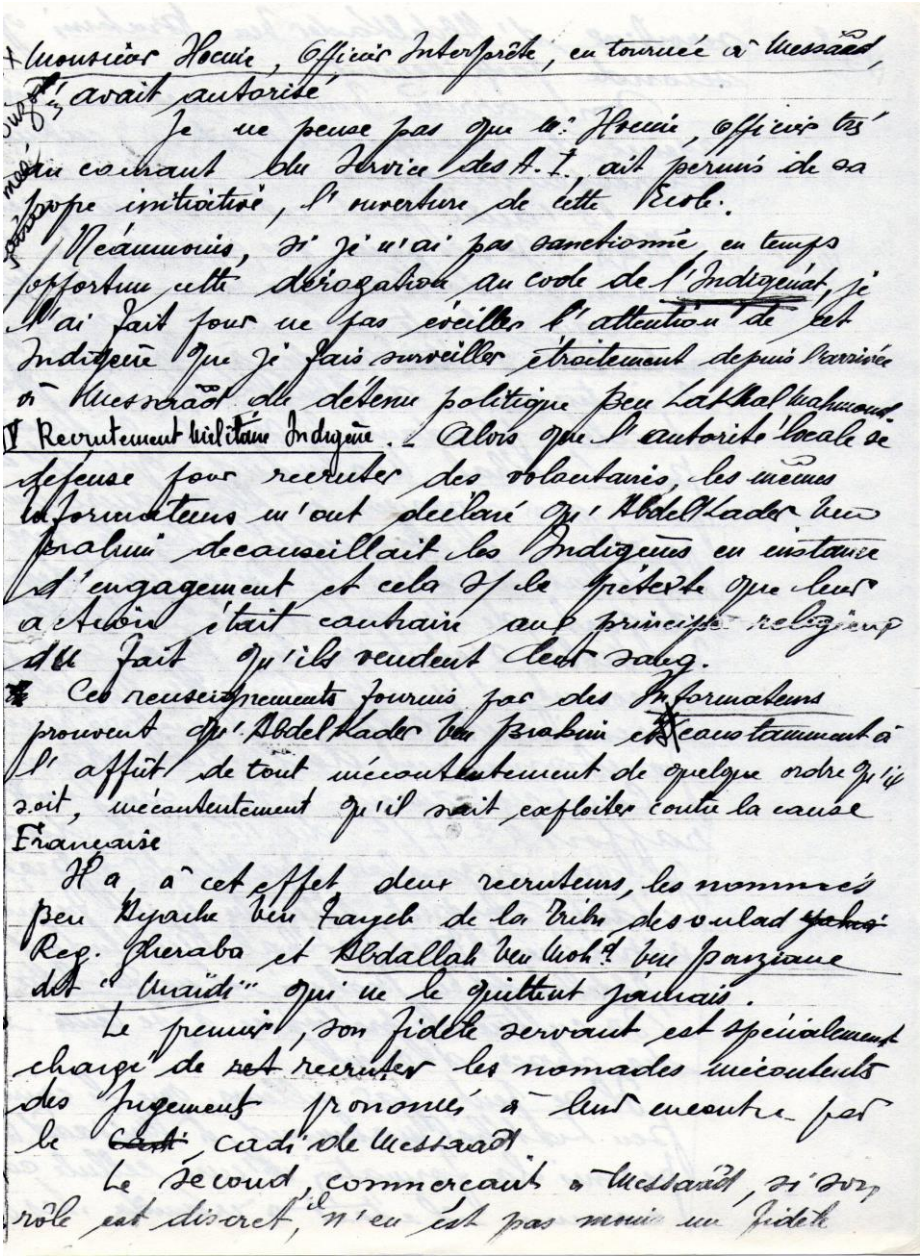

Monsieur Hocuié, Officier Interprète, en tournée à Messaad, avait autorisé

Je ne pense pas que M. Hocuié, officier très méritant contractuel du Service des A.I. ait perdu de sa propre initiative, la ouverture de cette Ecole.

Néanmoins, si je n'ai pas sanctionné en temps opportun cette dérogation au code de l'Indigénat, je l'ai fait pour ne pas éveiller l'attention de cet Indigène que je fais surveiller étroitement depuis l'arrivée à Messaad du détenu politique ben Lakhal Mahmoud.

V Recrutement Militaire Indigène. - Alors que l'autorité locale se défense pour recruter des volontaires, les mêmes informateurs m'ont déclaré qu'Abdelkader ben Brahim décourageait les Indigènes en instance d'engagement et cela sous le prétexte que leur acte était contraire aux principes religieux du fait qu'ils rendent dest dabeg.

Ces renseignements fournis par des informateurs prouvent qu'Abdelkader ben Brahim est beaucoup tamment à l'affût de tout mécontentement de quelque nature qu'il soit, mécontentement qu'il sait exploiter contre la cause Française

Il a, à cet effet deux recruteurs, les nommés ben Djerabe ben Fayeb de la Tribu des ouled Yakoub Reg. Djerabe et Abdallah ben Mohd ben Bouziane des "Amaïda" qui ne le quittent jamais.

Le premier, son fidèle serviteur est spécialement chargé de cet recruter les nomades mécontents des jugements prononcés à leur encontre par le Caïd, cadi de Messaad.

Le second, commerçant à Messaad, si son rôle est discret, n'en est pas moins un fidèle

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته وآثاره -

ضد فرنسا و سياستها و هو سياسي و كاتب معروف. و الشيخ علي بن محمد السفاري فقد حدثني الحاج أحمد بن قحظاب شكالي بأنَّ السفاري كان صديقا للمسعدي و قد هددته السلطات بأن يقطع علاقته معه أو يزج به في السجن فرضخ السفاري لتهديدها ففعل ذلك.

كما كانت للمسعدي مكاتبات و علاقة مع عبد الله بن أحمد بن السفاري قاضي محكمة الجلفة و في إحدى رسائل هذا الأخير في سنة ١٩١٥ للمسعدي يقول فيها :" فنحن و الله في أتم حال و أكمل منوال و بعد أيُّها الحبيب قد تاقت أنفسنا إلى لقياكم نرجوا منك صالح دعائكم إنَّ أمثالكم دعوتهم عند الله مقبولة حيث ورد فيكم الحديث في شاب نشأ في طاعة مولاه. و الله و الله و الله إنِّي أحبك في الله ...و الله يحفظنا و إيَّاكم من كيد الحساد ..." فرد عليه المسعدي برسالة جاء فيها : " أمَّا بعد أيها البحر القاذف بالدرر و الغيث المنهل القطر فقد شرف أعتابنا كتابكم و شنف السماع خطابكم. فلله دَرُّك فقد تذكرتنا يوم لم يذكرنا صديق .." .

و من أصدقاء المسعدي كذلك جمع من المشايخ و الأساتذة و الحكام و القضاة و الأعيان من بينهم مصطفى بن محمد القاسمي، محمد بن بلقاسم بن الأحرش، أحمد بن محمد بن بلقاسم، عمر دهينة، سعد بن عمر الملقب بالبرسيس و هو تاجر يقيم بين العاصمة و الجلفة[1]، و القاضي المختار الذي كان قاضيا بالبيض و الجلفة إلى جانب كونه علامة في الأنساب و قد طلبه الشيخ عطية مسعودي في إجازة .. و هناك آخرون اتصل بهم المسعدي أو اتصلوا به وراسلوه وراسلهم أو زارهم و زاروه. منهم الشيخ محمد بن محمد بن عزوز صاحب زاوية أغلال و الذي طلب منه التدريس لطلبة الزاوية. كما كانت له علاقة مع بولنوار بن أحمد بن ثامر المايدي الزكاري حيث كان يزور المسعدي و هو سبب تعرفه بالأخوين علي و محمد لمعلبي دون أن ننسى معرفة المسعدي بالحاج عطية بولنوار المايدي.

---

١ عرف في أحد التقارير مؤرخ في ٢٦ جانفي ١٩٣٤ كمايلي: " S.N.P Saad ben Amar dit Bersis "Possàde une épicerie : chemin fontaine-bleue villa mahieddine – Alger

كما كان للمسعدي علاقة كبيرة مع عبد الله بن محاد بوزيان الملقب بالمايدي المسعدي الذي كان وسيطه و كان يكلفه بالمهام الصعبة ويرسله إلى الجزائر العاصمة خاصة في سنة ١٩١١ حيث ذهب لدفع اشتراكات جماعة مسعد من أولاد طعبة و أولاد لعور و على رأسهم الشيخ عبد القادر بن إبراهيم لنضالهم في جمعية أو منظمة مسجلة باسم **SAF**[1] و مقرها بشارع شارتر بالعاصمة. و كان عبد الله يأتي إلى الشيخ بالرسائل و المنشورات و مطبوعات الجمعية. و قد أرسل ضده حاكم مسعد تقريرا يؤكد بإنَّ المسعدي و بوزيان يخالفان قانون الأهالي الذي يمنع خروج سكان تلك المناطق إلّا بتصريح باعتبارها مناطق عسكرية.

ومن الغريب في حياة الشيخ أنَّه لم تجمعه أيَّة علاقة مع المشهورين من أعلام الجلفة و المناطق المجاورة لها آنذاك خاصة و أنَّ عصر المسعدي ظهر فيه أعلام و مشايخ أجلاء ذاع صيتهم حتى خارج القطر الوطني كما لم نجد أيَّة مكاتبة أو رسالة أو حتى إشارة له مع تلميذه محمد بن عبد الرحمن الرايس و هو أمر غريب جدا لأنَّه كانت تجمع بينهما علاقة التلميذ بشيخة. كما إنَّنا لم نجد ما يشير إلى أية علاقة بين عبد القادر المسعدي و الطيب العقبي أو الأمين العمودي أو مع الشيوخ الأئمة و المدرسين و رجال الإصلاح و الزوايا. و من أبرز هؤلاء الإمام محمد بربيح الذي كان عضوا في جمعية العلماء و الشيخين حاشي معمر و الشهيد حاشي عبد الرحمن الذي كان هو الآخر عضوا بجمعية العلماء أو مع المشائخ عبد الحميد رحمون المفتي و الفقيه الملقب بمالك الصغير. وكاس لبخيتي مؤسس مدرسة الإخلاص الحرة و كاتب بالجرائد الحرة. أو الشهيد مقواس بلقاسم الذي كان معلما بمدرسة الإخلاص، أو الشهيد عبد الله إبراهيمي الذي كان قلما مسلطا على الاستعمار وأعوانه. أو مع شيخ الزاوية الطاهرية عبد الرحمن بن أحمد طاهري. أو مع الشيخ النعيم النعيمي النائلي المدرس بالجلفة و عضو جمعية العلماء. أو حتى وجود علاقة أو مراسلات و مكاتبات مع الشيخ مسعودي عطية المفتي الأول للمدينة. و قد حدثني الشيخ

---

١ لم نعرف اسم المنظمة ونشاطها

عامر محفوظي الذي كان يعرف المسعدي قليلا، أنَّه لم تكن هناك أيَّة علاقة بين الشيخين رغم أنَّهما كانا متواجدين في نفس البلدة، و في بعض الأحيان يؤديان الصلاة معا في مسجد (الجمعة) الكبير. لكن ما وجدته بإحدى رسائل الطاهر بن العبيدي للمسعدي مؤرخة في أوَّل سنة ١٩٥٧ حيث يقول فيها:" و قد وصلني مكتوب سيدي عامر و نظمه فبارك الله فيكم و ذالك كله ببركة سيدي الشيخ عطية فسلموا عليه و على سي عامر و سي الشريف و جملة المحبين و قل لسيدي عطية إنّي لم أجد الكتاب الآن عند بعض من يبيع الكتب .." أمَّا رسالة المسعدي و الموجهة إلى تلميذه بن عياش بن الطيب ففيها الكثير من الغموض حيث يوصيه بتبليغ السلام إلى عدد من الشخصيات و يذكر: " و أطلب منك أن تسلم على أولاد الحاج بن لولو و السيد محمد بن علي[١] وسي عطية " و لأنَّ ابن الطيب كان أقرب للمسعدي فهو الذي يعرف علاقة الشيخين و مدى تواصلهما واتصالهما ببعض.

ورغم أنَّ المسعدي كانت له علاقة متينة مع صديقه يحي بن السعيد قائد زنينة ووالده السعيد بن عبد السلم ألا إنَّه لم يلحظ أيَّة علاقة بينه وبين الإمام الشيخ عبد القادر بن مصطفى الزنيني وهو عالم مشهور و يكفيه أنَّ الشيخ عطية مسعودي من تلامذته. بالإضافة إلى أنَّه كان شيخ زاوية ورجل علم وفقه ومدرسا للغة الفرنسية. و لم نجد في الأثر أيَّة مراسلة أو اتصال بينهما أو حتى زيارة المسعدي لشيخ زنينة المشهور سواء في بيته أو في مسجد الزاوية حيث كانت تقام حلقات الدرس و التي حضرها الكثير من الأعلام. كما إنَّه لا يوجد

أيّ اتصال بين الحفناوي بن ابراهيم[٢] صاحب كتاب (تعريف الخلف برجال السلف) وبين المسعدي و لا توجد و لو إشارة لهذا الأخير في الكتاب السابق الذكر بالرغم من أنَّه في

---

١ إمَّا يكون هو محمد بن علي حساني استاذ المسعدي أو الشيخ محمد بن علي الملقب بالشيخ كاس البخيتي أو محمد بن علي بن مسايس الحداد و السياسي المعروف و أحد أقطاب حزب الشعب الجزائري

٢ محمد بن أبي القاسم الحفناوي بن سيدي إبراهيم الغول صاحب كتاب (تعريف الخلف برجال السلف) كاتب و شاعر . ولد بالديس ١٨٢٥ تعلم بزاوية أبي داود . ثم بزاويتي طولقة والهامل شارك في تحريرجريدة (المبشر) وكان مترجما بالولاية العامة . ودرّس بالجامع الكبير بالجزائر ثم تولى منصب الافتاء المالكي . له بعض التأليف مطبوعة توفي سنة ١٩١٤ م

إحدى النصوص التي كتبها الحفناوي للديسي يطلب منه ترشيح بعض الأسماء من العلماء و الكتاب لكي يكونوا من ضمن المترجَم لهم بالكتاب. و استغربت لتجاهل الديسي للبعض منهم خاصة و أنَّه كان على اطلاع مستمر بالحركة العلمية و شيوخها و بأعلام الجلفة و على صلة بالأغلبية منهم، و هو الشيء الذي لم يفرد له الحفناوي في كتابه السابق ترجمة لأيٍّ عالم من أعلام أولاد نائل خاصة و الجلفة عامة. و هو الذي زار المنطقة مرات عديدة و التقى بأعلامها و مشائخها و ألقى قصائد مشهورة مدحهم فيها كما مدح مساجدها و أثنى على أهلها

أمَّا المشهور من أصدقاء المسعدي و أحبائه فهو الشيخ الديسي (١٨٥٤ / ١٩٢١) و هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن آل سيدي إبراهيم الغول صاحب الضريح الشهير، الإمام العالم الزاهد الفقيه الشاعر، ولد سنة ١٢٧٠هـ بقرية الديس. نشأ و تربَّى يتيما في حجر والدته، تعلم القرآن في الكتاتيب و عندما بلغ سن الثامنة تعرَّض إلى مرض الجدري فكفَّ بصره. ثم ارتحل لمنطقة القبائل فالتحق بزاوية الشيخ ابن أبي داود. ثم بزاوية الهامل فاتصل بشيخها محمد بن أبي القاسم الهاملي و لازمه ملازمة حتى وفاته فأخذ الديسي مكانه على رأس الزاوية. قال فيه الشيخ أبوالقاسم الحفناوي في الحديث عن مناقبه و خصاله: " جيد النظم، سهل العبارة في التعليم و التأليف، ذكي الفهم غوَّاصًا في المعاني الدقيقة جبل علم، محاججا، و كان في درسه رحمه الله يجمع لتلامذته من مسائل العلم على سبيل التسهيل النظائر و الضوابط " له الكثير من التصانيف و التآليف منها كتاب (توهين القول المتين) الذي قرضه المسعدي و كتاب (بذل الكرامة لقراء المقامة). و كتب أخرى مثل (المشرب الراوي على منظومة الشبراوي) و(الساجور للعادي العقور عاشور)، و له كذلك في الرد على كتاب (منار الأشراف) الذي قرضه المسعدي، و منظومة في الجمل باسم (الزهرة المقتطفة) و شرحا باسم (القهوة المرتشفة) و ألحقها بحاشية أسماها (الحديقة المزخرفة). و له شرح سماه (سلم الوصول إلى علم الأصول) و يقال إنَّ له رسالة في التعريف بنسب سيدي نايل، و شرحا

باسم (الفوز الغانم) و ديوان شعر(منَّة الحنان المنان). توفي يوم السبت ٢٢ ذي الحجة ١٣٣٩هـ الموافق للسابع عشر من أوت١٩٢١ م و دفن بزاوية الهامل بجوار بوسعادة.

و مِمَّا يجب الإشارة اليه أنَّ هناك مَن يتحدّث عن زيارة الشيخ أبو اليقضان لمسعد في بداية الثلاثينات و قصد الشيخ المسعدي و استضافه هذا الأخير مدة ثلاثة ايام. كما إنَّ الحاج عبد الرحمن بن شريك مفتش التربية و التعليم السابق بالجلفة قد حدَّثني بأنَّ الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي كان قد أرسل إليه مكتوبًا خاصًا مازال يحتفظ به إلى اليوم.

قال المسعدي :

"وباعتباري عالم دين، لغوي شاعر عربي كنت منذ اثنين و عشرين سنة متطوعا بإرشاد مَن استرشدني إلى التعاليم الدينية الإسلامية واللسان العربي مجانا إذ لم يكن ببلدي مَن يحسن هذه الصنعة مثلي و لذلك وجب عليَّ التعليم شرعًا "